

الثنائية اللغوية في الرواية الجزائرية " جذور وأجنحة" لسليم بركة نموذجاً.

الأستاذة: شهيرة زرناجي

قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

جامعة محمد خيضر - بسكرة

المخلص:

وهذا المقال يكشف تمظهرات اللغة الفرنسية في الرواية الأندوذج فهل استطاع الروائي سليم بركة بهذا الأسلوب إعطاء شكل جديد للرواية لجزائرية المعاصرة عن الثنائية اللغوية ينشر فيشمن مقالا عام 1967م يعدل فيه مفهوم ازدواجية اللغة شارلز لفرجسون ويتوسع فيها إذ يعتقد أنه من الواجب تمييز ازدواجية اللغة عن ثنائيتها، وفي هذا السياق يقول رالف فاسولد في مؤلفه علم اللغة الاجتماعي للمجتمع فإن ثنائية اللغة موضوع لعلماء النفس وعلماء علم اللغة النفسي فهي ترجع إلى القدرة الفردية لاستخدام أكثر من ضرب واحد من اللغة أما ازدواجية اللغة موضوع يدرسه علماء الاجتماع وعلماء علم اللغة الاجتماعي وترجع إلى توزيع أكثر من ضرب لغوي لخدمة غايات التواصل.¹

un pays, comme un arbre, a besoin, pour grandir et résister aux intempéries de racines profondément ancrées dans le sol ou dans le passé. » Louisiane Maurice Denuzière

هكذا أراد الكاتب أن يبدأ روايته، فالوطن كالشجر يحتاج إلى الجذور ليخلد عالياً كالجبل، كذلك الوطن تحتاج للتاريخ لتبقى الهوية فيه راسخة كالانتماء.

هي إجابة عن السؤال كنت قد طرحته عليه ذات يوم سألته لما العودة إلى الماضي والكتابة في التاريخ، ألم تجدوا في واقعنا ومشاكل عصرنا من يحرك فيكم حس الإبداعي.

إذن لقد استطاع المبدع سليم بركة أن يزاوج بين اللغتين العربية والفرنسية في انسجام سنقطع النظر.²

وكان ذلك كالاتي:

1- إيراد كلمات معربة:

- الديكور ص 14. آتية ص 18
 - من الكلمة الفرنسية *décore* الكاردينال
 - المارشال ص 21 الكاثوليكية.
 - الكولونيل ص 15 المستعمر الكولون ص 27.
 - كونتروللي. ص 17 الجندرية وهم رجال الدرك *les gens d'armé*
 - controler* التفتيش والبحث
 - البروصات: *procés irrégularité*
 - الكوماندو ص 61 *commandant*
 - السكرتيرة ص 68 *secritaire*
 - قضية دعوى. محضر رسمي
 - 2- وهنا أورد الكاتب الكلمة وما يقابلها باللغة الفرنسية
 - في الشهير ص 105.
 - مفرومة *hachée* ص.
 - الأخت كرسيتين *sœur christine* ص 65.
 - صليب الجنوب *la croix du sud*
 - لا مarseillaise ص 64 *la marseillaise*.
 - الضاوية *claire* ص 89.
- من خلال الأمثلة السابقة نستنتج أن شخصية الباحث والأكاديمي تسيطر على هذا الأسلوب في الكتابة وهو وضع الكلمة وما يقابلها في اللغة الفرنسية وخاصة في القائمة الطويلة لأسماء الإعلام المذكورة في الرواية ساندي دي فوج
- ك: فيكتور هان *victor hain*
 - دو منتجناك *De- Montagnac*
 - تورني *Tournier* رجل دين كاثولوكي ص 15.
 - الدوق دمال: *Duc Dumal*.
 - المارشال ليوتي *Maréchal lyauter* ، ص 21

- ساندي دي فوج Saint- dié des voses

- فاييان دي جارلان

* هذا إن دلّ على شيء إنما يدل على بحوث طويلة وجهود عظيمة كذلك الروائي في هذا العمل.

وقد استوقفني في الرواية 3 مقاطع باللغة الفرنسية أولها الكتابة قدرة هذا المبدع في كتابة الشعر وباللغة الفرنسية. مما يزيد من قيمته العلمية كمتقن يتقن أكثر من لغة... هاهو يخاطب الصحراء بلغة فرنسية راقية، عالية الجودة، بألفاظ دقيقة تصيب المعنى وتزيد في شاعريته.

a désert...

Permettez-moi. d'embrasser votre tête qui s'étend vers l'alopécie.

avec mes lèvres tarelées de peinture aurique étrange laissez-moi envelopper votre soleil dans cet hiver printanier

هكذا خاطب كاتبنا الصحراء التي جعل منها روحا وإحساسا وكيانا له وجود ووجود بالقوة، خاطبها أثناء ثناء أخفى بكفيه شمسها..³

والمقطع الثاني: القدرة على إعطاء المدلول الصحيح في السياق الصحيح يقول

الطبيب لفايان شارحا له وعدة سيدي لحسن ص 36. قائلا:

c'est une contenance de nos aïeux et c'est sucré, la tradition veut qu'à l'occasion du zerda on prie dieu pour chasser le mal qui enveloppe votre vie.

في هذا التقليد المقدس لأهل الدشرة يتم التوجه إلى الله بالدعاء لمحاربة الشرور

التي تملأ حياتنا..⁴

فكلمة (chasser) الدالة في معناها المعجمي على الصيد والقنص والمطاردة،

واستخدامها الكاتب بهذا المفهوم في سياق حديثه عن ملاحقة الشر واقتناصه من الذات

البشرية فلو قال مثلا القضاء على الشر أي mettre fin, exterminer, balayer أو

⁵écraser le mal

أو tuer وغيرها من المفردات الدالة على وضع نهاية للشيء لما حصلنا على

المعنى المطلوب لأننا نستطيع القضاء على الشر فهو باق ما بقي الإنسان، وعليه فقد

أحسن الكاتب استخدام كلماته في سياقاتها الممكنة لتأدية الدلالة المطلوبة.

المقطع الثالث:

يقول الكاتب في ص 16 على لسان فابيان عن في دوميو باسان فيما يخص

العرب:⁶

Il faut avoir reçu parmi eux pour savoir combien le mensonge fait partie de leur être, de leur, cœur de leur âme, est devenu chez eux une seconde nature une nécessité de la vie. »

وفي مكان آخر يقول أحد الموافقين لفابيان ص 09 إلى الجنوب أين سيعمل

مُراقباً⁷

fais gaffe, ces arabes sont des barbares, des primitifs, méfies toi.

وفي موضع ثالث: يقول عنهم فابيان: إنهم ليسوا bicot/ raton/ bougnoule

ص 34.

فصفة البربرية* والرياغ والكذب من الطباع التي اتهم بها وعليه طرح السؤال:

كيف عومل فابيان من قبل أهل الدشرة!؟.

لقد احتووه، رحبوا به، وكانوا في غربته نعم الأئيس والسند!⁸

الهوامش:

1- رالف فاسولد، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، تر (إبراهيم بن صالح محمد الفلاي)، ص 58.

2- سليم بنقّة، جذور وأجنحة، ص 1.

3- سليم بنقّة، جذور وأجنحة، ص 81.

4- سليم بنقّة، جذور وأجنحة، ص 36.

5- معجم فرنسي عربي.

6- سليم بنقّة، جذور وأجنحة، نقلا عن l'écho de paris، ص 15.

7- نفسه، ص 09.

* sauvagerie brutalité inhumanité

8- نفسه، ص 34